طبق الاصل

مؤيد نعمة

المعركة بين باول ورامسفيلد ومستقبل العراق

بقلم/ميخائيل دفي وماسيمو كالابرسي

هناك لحظات في التاريخ تتوقف فيها الأيديولوجية عن كونها لعبة قاعات الاستقبال بين الأكاديميين وتشكل فعلياً مستقبل العالم.

ففي الوقت الذي وقفت فيه الحشود العسكرية الأمريكية خارج بغداد، دارت معركة للأفكار داخل أروقة واشنطن لتشكيل الشرق الأوسط الجديد. قاد هذه المعركة إثنان من جبابرة السياسة الأمريكية: الأول معتدل معزول (كولن باول) وزير الخارجية والثاني رئيس خط البنتاغون المتشدد (دونالد رامسفيلد). وبالرغم من عمل هذين الرجلين المنسجم أمام الرأي العام فقد تحاربا في كل وجه من سياسة أمريكا الخارجية- من الصين إلى كوريا الشمالية وإلى روسيا وفي العراق طبعاً. لقد كسر رامسفيلد وباول عدة أشهر من المجاملات العامة ولم يكن هناك تزامن بين سلوكيهما وبين بداية تحليق القاذفات وتقدم القوات الأمريكية نحو مدينة بغداد.

ولعدة أشهر لم يكن باستطاعة إدارة بوش المنهجية حيث المناظرة في قمة السرية أن تتساهل أو تتسامح مع الندية من هذا الحجم والعمق والاستمرار. لكن سباق التذمر بين باول ورامسفيلد هو واحد من المشكلات المتوقعة لفترة بوش الرئاسية الثانية. لقد كان باول من المفضلين لدى بوش الأب أما رامسفيلد وبوش الأب فلم يكونا منسجمين أبداً. وقد تقاعد باول الجنرال (ذو الأربع نجوم) وهو يثق بمضامين الجيش، ورامسفيلد يريد إعطاء الجيش بعض الدروس وكل واحد من هذين الرجلين يتمتع بمنزلة قوية وكل منهما جاء إلى موقعه بطريقة ملتوية. فرامسفيلد الذي خدم يوماً سفيراً لريتشارد نيكسون في حلف شمال الأطلسي، وأصبح في عمر السبعين محارباً مدنياً، أما باول الجندي منذ البداية والبالغ من العمر (٦٦ عاماً) فقد أصبح على رأس الدبلوماسية الأمريكية، وبعبارة أخرى فكل واحد منهما يعتبر نفسه خبيراً في حقله الخاص.

لكن الشخصيات هي العامل الأقل أهمية في هذه المواجهة، ففي جوهر المشكلة هنالك طريقان مختلفات في فهم العالم. فرامسفيلد مع فريقه من المحافظين الجدد في البنتاغون يفضلون العمل النشيط والأحادي الجانب في الحفاظ على مصالح أمريكا في الخارج، أما معسكر باول فيرى العالم من خلال موشور المصالح المتشابكة والذي هو بحاجة إلى الحماية من قبل الحلفاء والاستقرار الدولي. فالمعركة بين العالمين والأحادي الجانب استمرت في الحزب الجمهوري لفترة جيل كامل، والذي يختلف اليوم هو إن رامسفيلد وباول مشغولان في هذه المعركة في اللحظة التي تكون فيها مبادئ السياسة الخارجية لأمريكا على وشك الاغتصاب (الاختطاف). ولهذا نرى هذين الرجلين في حالة رغبة شديدة لاختبار نظريتيهما في العراق.

يصر نائب رامسفيلد بول وولفوتز على كون العملية مفتوحة أمام الجميع وأخبر التايم قائلاً: "إن وزير الخارجية لا يعزز أية شخصية أو مجموعة لتكوين حكومة العراق القادمة". ولكن خلف هذه المشاهد نجد رامسفيلد يدعم فريقاً من المنفيين بقيادة أحمد الجلبي زعيم المؤتمر الوطني العراقي والبالغ (٥٨ عاماً من العمر)، لكن الحكومة مدعوة من قبل موظفي الـ(CIA)تفضل الانتظار لترى أية قوة جديدة سوف تنشأ.

لقد أرسل باول قبل فترة قصيرة قائمة من الأمريكيين البارزين إلى رامسفيلد والذين قد يساعدون في نقل السلطة من الجيش إلى حكومة انتقالية عراقية إلا أن أكثر الأسماء في تلك القائمة قد رفضت على أنهم أشخاص مشوشي الأفكار.

يشير مسؤولو البنتاغون باستمرار إلى أن الجيش يريد إعادة البلاد إلى العراقيين على مراحل وبالصورة المحتملة. وبعضهم يقول نحن بحاجة إلى ستة أشهر لإقامة الديمقراطية. لكن المسؤولين في الـ (CIA)والدولة لا يعتقدون بإمكانية الولايات المتحدة خلق ديمقراطية مستقرة خلال ستة أشهر في بلد لم يرها أبداً. ويعتقد مسؤولو الـ(CIA)بأن الاندفاع نحو إجراء انتخابات قد يؤدي إلى فوز حزب إسلامي راديكالي قد تجبر الولايات المتحدة إلى رفضه باعتبار فوزه سابقة غير ديمقراطية. أما المتصلبين في البنتاغون فيعتقدون أن هذا الموقف لا يقيم الشعب العراقي ويذكرون بذلك دول الكتلة السوفيتية وكيف تم التحول في غضون أشهر قليلة.إن من أهم الأمور التي يجب مناقشتها هي ماذا عن معركة ما بعد الحرب في العراق وهل إن بوش سوف ينشر جيشاً أوسع لقلع جذور الإرهاب ويزرع الديمقراطية هناك. وذكر المسؤولون العسكريون أن استخدام القوة ضد سوريا وإيران حين تستقر الأوضاع في العراق لهو "قضية حيوية" في (بوش لاند). وهذا الرأي يعطي القسم الحكومي والحلفاء أمثال السعودية ومصر دقات قلب مضطربة. يقول الجمهوري من كنساس (سام براون باك): "تنقسم المعسكرات حول ما إذا كنا سنندفع نحو رؤية ديمقراطية جديدة في الشرق الأوسط أو هل نصغي إلى جماعة الضغط في المنطقة. فالحكومة تريد أن تحافظ على أكبر عدد ممكن إلى جانبنا أما قسم الدفاع فهو يقول: انظروا إنها رؤيا شجاعة وكبيرة ونحن نرغب في دفعها إلى الأمام".لا أحد يستطيع القول بأن الرئيس بوش يفتقد إلى الرؤيا الصائبة حول المناظرة بين باول ورامسفيلد. ففي غضون عامين في مكتبه استطاع أن يعرض مقدمة لضربة جريئة.. وقد تكون هناك ضربات أخرى أكثر جرأة في المتستقبل القريب.

عن "التايم"

ضربة مزدوجة للديمقراطية في الشرق الأوسط

بقلم: شبلي تلحمي

سددت الأحداث في العراق والصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ضربة قاتلة إلى خطط إدارة الرئيس بوش لإصلاح الشرق الأوسط حتى قبل إعلانها رسمياً. هذه الأحداث جاءت بمثابة نهاية الديمقراطية كسياسة موضوعية جدية في الشرق الأوسط.

الصور القادمة من العراق بعد عام الحرب - بضمنها مشاهد الإذلال وسوء معاملة سجناء عراقيين - حولت البلاد إلى نموذج يخشى منه في عيون الكثيرين في الشرق الأوسط، وإلى أداة في أيدي الحكومات الكارهة للتغيير. إنها بعيدة جداً عن النموذج المهم الذي وعدت الإدارة بأنه سيزيد من مطالب الديمقراطية في العالم العربي.

لكن التحدي لخطط الإصلاح أعظم بكثير مما أفضت به الصور من العراق. بعد عام من إعلان إنتهاء العمليات العسكرية، تبدو الإدارة بأمس الحاجة إلى تلك الحكومات التي تسعى إلى إصلاحها، وتأييد الإدارة لخطة فك الارتباط أحادية الجانب لرئيس الوزراء الإسرائيلي اريل شارون، يتطلب مساعدة أكثر من الحكومات العربية في تطبيق خطة لا تحظى بالشعبية دون إطلاق العنان للفوضى وعدم الاستقرار. أضف إلى ذلك تصاعد الغضب الشعبي في العالم العربي تجاه الولايات المتحدة حول قضيتي العراق والفلسطينيين - وضد حكوماتهم في دعمها الولايات المتحدة. هذا يزيد من عدم شعور الحكام بالأمان مما يدفعهم إلى المزيد من القمع.

لأن أهدافنا السياسية والستراتيجية ملحة الآن، فإنها تتفوق على رغبتنا في الإصلاح، حتى لو واصلنا دعمنا الشفهي دون فعل شيء حيالها. في تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية، صورت تنازلات كهذه كإجراءات ضرورية قصيرة الأجل. وغالباً، مع ذلك، ما يبدو سلوك الولايات المتحدة طويل الأجل بأنه سلسلة من التنازلات قصيرة الأجل.

بالرغم من إدعائنا قبل حرب العراق بأن إمكانيات الديمقراطية سوف تتحسن في المنطقة، إلا إن الرأي العام هناك سار مساراً آخر. في استطلاع للرأي أشرفت عليه في ست دول عربية عشية الحرب، عبر غالبية العرب بأن الشرق الأوسط سيكون أقل ديمقراطية بعد الحرب. هذه وجهة نظر محيرة توضح، كم هي ضئيلة إمكانيات الديمقراطية المتوفرة الآن. لكن هنالك سببان رئيسان لهذا التقييم لا يمكننا تجاهلهما.

السبب الأول، هنالك عدم ثقة واسع بالنيات الأمريكية. عندما لا تثق بالرسول، فإنك لا تثق بالرسالة، حتى لو كانت جيدة. بينما فقدان الثقة مبني على عوامل عديدة، بضمنها الهوة التاريخية بين ما نقول وبين ما نفعل، فالمعيار الرئيس للثقة بالولايات المتحدة في أذهان العرب يبقى الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي. ومع أن العرب كانوا يتذمرون دائماً من "الانحياز" الأمريكي، إلا أن مستوى ثقتهم بالولايات المتحدة لم يكن ثابتاً. في ربيع عام ٢٠٠٠، على سبيل المثال، عندما بدا وكأن الولايات المتحدة تحاول جدياً التوسط لإنهاء الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، عبر أكثر من ٦٠٪ من السعوديين عن ثقتهم بالولايات المتحدة، وفور إنهيار المفاوضات، في خريف ذلك العام، بدأت الثقة بالانحدار، واستمرت حتى بلغت أدنى مستوياتها العام الماضي.

مهما فعلنا في المنطقة، يبقى الصراع العربي الإسرائيلي هو مصدر ألم العرب الذي من خلاله يقرأون النيات الأمريكية، وبنفس الطريقة، مأساة الحادي عشر من أيلول والإرهاب المرافق لها هو الآن مصدر ألم الأمريكيين الذي من خلاله يرون العالمين العربي والإسلامي. بغض النظر عن المعنى الموضوعي لدعم الإدارة لخطة شارون فإن فهم المنطقة لذلك الدعم يبدو أنه يتفوق عن أي شيء نقوله حول الإصلاح - أو حول العراق.

السبب الثاني، مع إن وجهة نظر الجمهور العربي والإسلامي تجاه الولايات المتحدة خاطئة وغير مبررة، إلا إن شكوكهم معقولة فيما يتعلق بسياساتنا حيال الإصلاح. لم نكن صريحين تماماً في خطبنا العلنية حول مكان الديمقراطية في أولوياتنا. صحيح أن العديد من أعضاء الحكومة ووسائل الإعلام انتهوا إلى الاعتقاد بأن الديمقراطية هي أولوية ستراتيجية، لأن غيابها يغذي الإرهاب. لكننا نخشى الفوضى السياسية وعدم الاستقرار حتى في المناطق التي لنا فيها مصالح ستراتيجية، ونخشى من ظهور حكومات غير صديقة، حتى لو أنها منتخبة بطريقة ديمقراطية.

في باكستان، أولويتنا الستراتيجية هي الحصول على اقصى دعم من حكومة برويز مشرف في محاربة التهديد الستراتيجي الأول المتمثل بالقاعدة. أقصى ما نخشاه هو إنهيار دولة نووية في منطقة حيث القاعدة قوية فيها. في العراق اليوم، نرغب في رؤية الديمقراطية، لكن أولوياتنا هي تقليل الخسائر في قواتنا، وضمان نتيجة تخدم مصالحنا الأخرى، وخاصة النفط. نريد حكاماً ديمقراطيين، لكن فقط إن كانوا حلفاءاً لنا. النتيجة هي صراع بين ما نقول وبين ما نفعل.

صعوبة أحلال الاستقرار، ناهيك عن الديمقراطية، في العراق حيث لنا السيطرة المباشرة ونفق موارد هائلة، يجب أن تكون مثالاً واقعياً على محدودية قوتنا. وفوق كل هذا هنالك استنتاجان يجب لفت الانتباه لهما: الأول، من المستحيل النجاح في سياستنا الإصلاحية دون تنشيط عملية السلام العربية الإسرائيلية والتي تتطلب ثقة إقليمية. ثانياً، لا يمكننا النجاح إذا واصلنا تجاهل الرأي العام في المنطقة. الهوة بين الحكومات والجمهور تزيد من بواعث القمع لدى الحكام وفي الوقت نفسه تقلل من نفوذنا لديهم.

ترجمة: زهير رضوان

عن الواشنطن بوست

مآسي دارفور في غربي السودان

القرويون المساكين ضحايا الجانجاويد القتلة والحكومة والمتمردين

بقلم- مارك لاسي

احدى عشرة قرية اشباح تشكل الطريق الرئيس في شمال غرب السودان وكل واحدة منها في حالة دمار مختلف، لكن جميعها تبدو في حالة اجتياح.

لقد تم تنظيف بعض القرى المهجورة منذ أشهر والبعض الآخر هوجم كما حصل في الاسبوع الماضي، في أية مستوطنة خالية اصبحت الحياة تترنح على نحو مرعب، فاماكن النوم والاثاث تبعثرت وتناثرت اواني الطبخ واطفئت النار تحتها، وامام احد الاكواخ نعال طفل ولكن لا وجود للاطفال على الاطلاق. تجمع الناس سوية في مخيمات داخل اقليم دارفور غرب السودان وهم جزء من مليون إنسان فروا من المعارك التي تسميها الامم المتحدة اسوأ ماساة انسانية في العالم.

لقد نقل هؤلاء الناس بعيداً عن متنافسين قساة، عصابات ومتمردين. هناك مثلاً جيش تحرير السودان وحركة العدالة والمساواة. وقد خاضت هاتان الجماعتان المتمردتان الحرب ضد الحكومة في الخرطوم لانهما تدعيان ان الناس في دارفور وخاصة الافارقة السود كانوا مهمشين من قبل حكومة في الشمال العربية.

وقد حقق المتمردون بعض الانتصارات مما دفع بالجيش الى الرد بقوة من خلال الطائرات الهليكوبتر وطائرات اناتوف المحملة بالقنابل. ولكن اكثر الاسلحة خطورة هو مقاتلو (جانجاويد) من القبائل العربية التي لم تحاول الحكومة كبح عدوانيتهم في دارفور، فليس هناك تركيبة واضحة لهؤلاء الرجال، ويقال انهم يمثلون عدة آلاف يتجولون على شكل عصابات. وتنكرالحكومة ان لها اية علاقة مع (الجانجاويد)، ولكن القرويين المبعدين يقولون ان العلاقة قوية جداً ويدعم هذا الرأي العديد من عمال الاغاثة والخبراء الاجانب.

ان الاسلحة المهربة الى دارفور من البلدان المجاورة قد عززت عدم الاستقرار في هذا الاقليم ولسنين عديدة، وان الشد المتزايد بين البدو العرب والفلاحين الافارقة قد تكاثر في شمال دارفور وزحف ببطء عبر الصحراء نحو الجنوب.

وبعد ضرب المتمردين خلال العام الماضي بدأت الحكومة التوغل في مناطق المواجهة بين العرب والافارقة وبدأ الجيش ينظم افراد قواته مع (الجانجاويد) والذين لا يعلمون أي شيء عن انظمة الحرب.

(احمد انكابو احمد) مستشار اقليم (كاس) جنوب دارفور أفاد بانه هيأ بعض المسلحين من الجيش والشرطة لمواجهة المتمردين وان هؤلاء المسلحين هم الى جانب القانون ولم يعودوا من (الجانجاويد).

وقال عنهم: ان "(الجانجاويد) هم خارجون عن القانون".

تلك هي الحقيقة فهؤلاء العصاة يركبون ويتجولون داخل القرى ويطلقون النار على أي شخص في الطريق. وحين يوجه رجال الميليشيا ويخربون ما يشاهدون نجد القرويون القرويين يغتصبون كل ما يقدرون على اغتصابه.

(فاطمة اسحاق سليمان) ٢٥ سنة لم يكن لديها الوقت لكي تهرب وكانت في فراشها حين هاجمها (الجانجاويد) ودخل عليها رجلان الى داخل الكوخ.. ضربوها ثم اغتصبوها امام عائلتها. وقالت باللغة العربية:

"صرخت ثم هربوا".

فاطمة وآخرون طردوا من منازلهم وانتهوا الى مخيمات، وفاطمة نفسها تعيش الان تحت ظل شجرة في مدرسة ثانوية في منطقة (كاس). وكل الموجودين حول المدرسة هم من القرويين واكثرهم من النساء والاطفال وعانى معظمهم مثل ما عانيت.

حواء محمد فقدت كل شيء حين جاء الرجال على ظهور الخيل واخذوا حصان عائلتهما وكل المواشي من حمير وماعز وخراف. وحتى اواني الطبخ والملابس. واخذوا امها وابيها ايضاً. حواء تبلغ الخامسة عشرة من العمر وتبدو وكأنها في غيبوبة حين تروي قصتها ومأساتها.

وذكرت ان والديها قد قتلا امامها من قبل اولئك المتمردين. ولا تعلم لماذا قتلا.

لقد غادرت حواء قريتها مع الالاف الاخرى واستقرن في مخيم في منطقة (كالما) وقالت ان وضعها في هذا المخيم يشبه المخيمات الاخرى وباقي المستوطنات وسط الصحراء شرق (تشاد) حيت اخذ القرويون بالمجيء على شكل موجات كبيرة.وقالت ايضا:

"لقد قتل الرجال والدي، ثم جاءت الطائرات".

ويتحدث العجوز آدم حسن بزيه الرث عن نفس الحالة المأساوية وهو يصف الهجوم على قريتهم، ففي البداية كانوا عرباً على ظهور الخيل واجتاحوا قريتنا خارج منطقة (كاليك) ثم اندفع الجيش بعدهم.

وذكر حسن ان اثنين من ابنائه قتلا وهما في عمري السابعة والعشر سنوات، وهو الان يسكن مع زوجته واثنتين من بناته في ساحة مدرسة (كاس)، وابدى الرغبة في العودة الى ارضه الان، فهو فلاح يعتمد في كسب عيشه على الامطار الغزيرة التي تأتي عادة في حزيران من كل عام لتبعث الحياة في أرض (دارفور) المغبرة. فنبات الذرة السكرية وفستق الارض يبقي على حياة عائلته.

لكن آدم مع مئات الالاف من المزارعين في دارفور خسروا موسمهم الزراعي هذا العام، فالوضع غير آمن للزراعة ووكالات المساعدة الدولية من لن تقدم المزيد من المساعدات مما يزيد من المجاعة خلال الايام القادمة.

وتقول الامم المتحدة والتي قامت بجولتها في دارفور خلال الاسابيع الماضية ان الازمات الانسانية في غرب السودان سوف تستمر لمدة ثمانية عشر شهراً وذلك اذا قامت الحكومة بنزع اسلحة الخيالة فورا ً.

يقول حسن عن قريته: "انها فارغة الان وربما تبقى فارغة لفترة طويلة. وربما عليّ البقاء هنا الى الابد. فهناك العديد من رجال الجنجاويد".

عن : الهيرالدتربيون

ولي العهد السعودي: سنلاحق الارهابيين لمدة ثلاثين سنة اذا لزم الامر ذلك

اكد ولي العهد السعودي الامير عبد الله بن عبد العزيز في تصريحات بثها أمس الأول الاحد التلفزيون الرسمي، عزم السلطات مواصلة مطاردة الارهابيين وقال "لا يمكن ان نتهاون معهم الى ثلاثين سنة" محذرا السعوديين من التواطؤ او حتى "السكوت".

وادلى الامير عبد الله بهذه التصريحات السبت الماضي لدى استقباله وفداً من اهالي منطقة حائل اعربوا له عن "استنكارهم لما تعرضت له المملكة من اعمال اجرامية" في اشارة الى الاعتداءات الارهابية، على ما افادت وكالة الانباء السعودية.

وقال الامير عبد الله ان "هذه الفئة الضالة" في اشارة الى الارهابيين "لا يمكن ان نتهاون معها الى عشرين او ثلاثين سنة، نحن وراءهم".

واكد الامير الذي يدير شؤون المملكة انهم "ضد الحق وضد العدالة وضد الانسانية وضد الاخلاق وضد العقيدة".

واضاف "احذر واندر كل انسان يسكت فقط سكوت انه منهم. الان ما عادت فيه رحمة الا رحمة الله فوق كل شيء امام هؤلاءالذين عاثوا في الارض فسادا، قتلوا الابرياء والاطفال والنساء والرجال ولكن ان شاء الله سيسلط عليهم ونحن بارادة الرب عز وجل وراءهم مهما كان ومهما طال الزمن عشرين او ثلاثين سنة او اكثر".

وبعد اخر اعتداء وقع في ينبع واسفر عن مقتل خمسة مهندسين غربيين اتهم ولي العهد السعودي "الصهيونية" بالوقوف وراء هذا الاعتداء.

وقال ان المملكة "مستهدفة وانتم تعرفون من الذين وراء هذا كله (...) وراؤه الصهيونية" واضاف متوعدا ان الدولة ستواجه "بيد من حديد تضرب على من تسول له نفسه أن يخل بأمن هذا البلد".

ووقع اعتداء ينبع بعد ايام من اعتداء انتحاري بالسيارة المفخخة على المقر العام لجهاز الامن في الرياض اسفر عن مقتل خمسة اشخاص علاوة على منفذه.

وغداة هذا الاعتداء شنت قوات الامن هجوما في جدة اسفر عن مقتل خمسة متطرفين مفترضين اربعة منهم على لائحة ٣٦ "ارهابيا" الاكثر خطورة في المملكة.

ونشرت السلطات هذه اللائحة في كانون الاول٢٠٠٣ بعد سلسلتين من الاعتداءات على مجمعات سكنية في الرياض اسفرت عن مقتل ٥٣ شخصا في ايار وتشرين الثاني. لكن تدنى عدد المطلوبين في اللائحة الى ١٨ بعد استسلام احدهم ومقتل سبعة اخرين في اشتباكات مع الشرطة.واكد وزير الداخلية السعودي الامير نايف بن عبد العزيز الاربعاء ان "اجهزة الامن السعودية افشلت عشرات المخططات الكبيرة لهجمات ارهابية محتملة".

الرياض (اف ب)